فيصير سراعا هنا المفعول كانه قال مسرعين والسراع جمع سريع كالكرام
جمع كريم • قوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشقق عنهم او اشارة
الى الاخراج المدلول عليه بقوله • ويحتمل ان يكون معناه ذلك الحشر حشر
يسير والحشر الجمع **قوله** علينا متعلق بيسير ففصل بمعمول الصفة
بينهما وبين موصوفها ولا يضر ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
حال منه لانه في الاصل يجوز ان يكون نعتا • وقال الزمخشري التقديم
للاختصاص اي لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اي هو علينا هين لا على
غيرنا وهو اعادة جواب قولهم ذلك رجع بعيد **قوله** نحن اعلم
بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وهذا تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم • ويحتمل ان يكون تهديدا وتخويفا لان قوله والينا المصير
ظاهر في التهديد وبالعلم يكمل • ونظيره قوله تعالى ثم الينا مرجعهم
فننبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ويحتمل ان يكون
تقرير الامر الحشر بالعلم لانه لما بين ان الحشر عليه يسير لكمال قدرته
ونفوذ ارادته ولكن تمامه ذلك بالعلم الشامل حتى يميز جزء زيد
وجزء بدن عمرو فقال ذلك حشر علينا يسير لكمال قدرتنا ولا يخفى
علينا الاجزاء لكمال علمنا • وقوله اعلم اما ليست للمشاركة في اصل الفعل
كقوله وهو اهون عليه او معناه نحن اعلم به من كل عالم بما يعمله
قوله وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط تجبر على الاسلام وهذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم اي انك لست حفيظا عليهم ومكلف بان يؤمنوا
انما انت منذر وقد فعلت ما امرت به • قال المفسرون انما هي منسوخة
باية القتال **قوله** فذكر بالقران من يخاف وعيد تقدم الخلاف
في يا وعيد اثباتا وحذفا • والمعنى دم على الانذار ولا تترك الهداية
بالكلية بل ذكر المومنين فان الذكرى تنفع المومنين • وقوله بالقران
اي اتل عليهم القران يحصل لهم المنفعة بسبب ما فيه او فذكر بالقران
يبين به انك رسول الله لكونه معجزا او يكون المراد فذكر بمقتضى ما في القران
من الاوامر الوارده بالتبليغ والتذكير • وفي قوله فذكر اشارة الى انه مرسل
مامور بالتذكير بالقران المنزل عليه • وقوله وعيد اشارة الى اليوم الاخر وفي
قوله وعيد اشارة الى الوحدانيه اذ لو قال وعيد الله لذهب الوهم
الى كل صوب وضمير المتكلم اعرف المعارف وابعد عن الاشتراك • وقد تقدم
ان اول السورة واخرها مشتركان في المعنى حيث قال في الاول ق والقران
المجيد • وقال في اخرها فذكر بالقران • روي ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت

سورة والذاريات مكية

وهي ستون اية وثلاث مائة وستون كلمة والف ومائتان وتسعة
وثمانون حرفا • بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والذاريات
ذروا الايات • اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها لانه تعالى لما
بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر علينا يسير • وقال وما انت عليهم
بجبار تجبرهم على الايمان اشار الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان
وتلاوة القران عليهم لم يبق الا اليمين فقال والذاريات انما توعدون
لصادق • وقال في اخرها فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
فصل في الحكمة في القسم ههنا وجوه احدها ان الكفار كانوا
ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم للجدال ومعرفته طرقه وانه عالم

بفساد

بفساد قولهم وانه يغلبهم لمعرفته بالجدال وحينئذ لا يمكن ان يقابلهم بالادلة
كان من اقام خصمه عليه الدليل ولم يبق له حجة يقول انه غلبني لعلمه بالجدل
ويعجزني عن ذلك وهو يعلم في نفسه ان الحق معي فلا يبقى للمتكلم المبرهن غير
اليمين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اجادلك بالباطل لانه لو استدل
بطريق اخر يقول خصمه فيه كقوله الاول فلا يبقى الا السكوت او التمسك
بالايمان وترك اقامة البرهان الثاني ان العرب كانت تحترز عن الايمان
الكاذبة وتعتقد انها تخرب المنازل فكان النبي عليه الصلوة والسلام
يكثر الاقسام دلالة على انه صادق ولذلك كان امره يتزايد ويعلو انه لا
يحلف بها كاذبا • الثالث ان الايمان التي اقسم بها كلها دلايل اخرجت في
صورة الايمان ليعنيه بها على كمال القدرة كقول القايل للمنعم وحق
نعمك الكثيرة اني لا ازال اشكرك فذكر النعم التي هي سبب مفيد لدوام الشكر
وانما اخرجها مخرج الايمان لهذا انا باقه يريد ان يتكلم بكلام عظيم فيصغي اليه
السامع اكثر ما يصغي اليه حيث يعلم ان الكلام ليس بمعتبر فبدا بالحلف
فصل ورد القسم على امور منها الوحدانيه ولظهور امرها واعترافهم
بحاجة يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى • وقولهم ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لم يقسم عليها الا في صورة والصافات
ومنها الرسالة وهو في سورتين والنجم والضحى وبالحروف في يس ومنها
الحشر والجزاء وما يتعلق به ولكثرة انكارهم له كرر القسم عليه
فصل اقسم الله بجمع السلامة المونث في سور خمس ولم يقسم بجمع السلامة المذكر
في سورة اصلا ولم يقل والصالحين من عبادي ولا المقربين الى غير ذلك
مع ان المذكر اشرف لان جموع الثلاثة بالواو والنون في الغالب لمن يعقل
فصل روي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى والذاريات قال
هي الرياح التي تذروا التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت
فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن
تجري في الماء جريا سهلا • فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين
الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعته
وقدرته • قال ابن الخطيب والاقرب ان هذه صفات للرياح فالذاريات
هي التي تنشئ السحاب اولا • والحاملات هي التي تحمل السحب التي هي بخار
المياه التي اذا سحت جرت السيول العظيمة وهي اوقارا اثقل من جبال
والجاريات هي التي تجري السحب بعد حملها والمقسمات هي الرياح التي
تقسم الامطار وتفرقها على الاقطار • ويحتمل ان يقال هذه امور اربعة
ذكرت لامور اربعة بها تتم الاعاده لان الاجزاء المتفرقة بعضها في تخوم
الارض وبعضها في قعور البحار وبعضها في جو الهواء وهو الاجزاء البخارية
اللطيفة المنفصلة عن الابدان فالذاريات التي هي تجمع الذرات من
الارض وتذروا التراب من وجه الارض والحاملات هي التي تجمع الاجزاء
من الجو وتحمله حملا فان التراب لا ترفعه الرياح حملا مستقلا بل تنقله
من موضع الى موضع بخلاف السحاب فانه يحمله في الجو حملا لا يقع منه شي
والجاريات هي الجامعة من الماء فان من يجري السفن المثقلة وتيار البحار
قادر على نقل الاجزاء من البحر الى البر فاذن تبين ان الجمع من الارض وجو الهواء
ووسط البحار ممكن واذا اجتمعت فلذلك كله بقي نفخ الروح وهي من امر الله
تعالى والمقسمات امرا يعني الملايكة التي تنفخ الروح في الجسد بامر الله
قوله ذروا منصوب على المصدر المؤكد العامل فيه فرعه وهو اسم
الفاعل والمفعول محذوف اقتصارا اذ لا نظير لما يذروه هنا وادغم ابو عمرو

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)